شهادات عن مسيرة حياتها الحافلة بالعمل الخيري:

فاطمة العاقل .. أم الكفيفات ورائدة العمل الإنساني في اليمن

امرأة مؤمنة صدقت الله فصدقها .. ما تركت لذوي البصر حجة ! .. تراها فيقفز إلى ذهنك صورة الالتزام و الإتزان .. جلبابها الأسود ونقابها و قفازَيْها ثم حديثها الهادئ المسترسل المنساب .. حديث الواثقة من ربها المستأنسة به ..

الأستاذة فاطمة العاقل .. يَمَنية فقدت بصرها في مرحلة الجامعة .. رئيسة جمعية الأمان لرعاية المكفوفات بصنعاء، وهي شخصية مثقفة تحمل ليسانس آداب من جامعة القاهرة ودبلوم دراسات إسلامية .. لم يُثْنها فقدان حبيبَتَيْها عن رسالتها في الحياة .. كفيفة لكنها مبصرة ! « فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمي القلوب التي في الصدور» ..

هكذا وصف الدكتور محمد العوضي المغفورة لها باذن الله في أحد لقاءاته الصحفية معها واليوم وبعد أسبوع من وفاتها رحمها الله نرصد شهادات وأحاديث عن مسيرتها وعطائها الخيري طيلة عملها في مجال خدمة الأشخاص ذوي الإعاقة .

استطلاع/ مطهر هزبر

عطاؤها نبراس كل درب

■ بداية تحدث الأخ/ عثمان محمد عبدالله الصلوي رئيس الاتحاد الوطني لجمعيات المعاقين اليمنيين عن عطاءات الفقيدة الراحلة الأستاذة فاطمة العاقل حيث قال :

– للأخت المرحومة فاطمة العاقل محطات إنسانية وخيرية رائعة تجاه شريحة الأشخاص ذوي الإعاقة عامة والمكفوفين والكفيفات على وجه الخصوص . لقد كانت المرحومة تعمل بإرادة قوية وعزيمة لا تلين لتأمين مستقبل آمن ومستقر لفئة ذوي الإعاقة البصرية من الجنسين وكانت رحمها الله من الطلائع الأولى في تأسيس الاتحاد الوطني لجمعيات المعاقين وقبله المنظمة العربية للمعاقين حين توافقت الجمعيات النوعية على ترشيحها آنذاك عضوة في المنظمة العربية للمعاقين لما علمنا عنها من اهتمام بالكل دون استثناء . وكانت نعم النصير لكافة قرارات وتوجيهات الاتحاد التي غايتها تصب في الصالح العام لكافة فئات الإعاقة . وأنا على يقين بأن الوطن برحيلها خسر رائدة في العمل الإنساني هيهات أن تجد لها نظير بل أن غيابها سيمثل فجوة كبيرة في العمل الاجتماعي عموماً والعمل مع ذوي الإعاقة على وجه الخصوص وليس لي في هذه العجالة أن أعدد مناقب وسجايا هذه المرأة التي ستظل في قلوبنا ما حيينا وإن رحلت عنا ببدنها الطاهر إلا أنها خالدة بعملها العظيم وسيبقى عطاؤها نبراس كل درب وأمام ذلك كله نسأل العلي القدير أن يسكنها فسيح جناته وأن يلهمنا وأهلها وذويها الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون ..

كفاءة ونزاهة

■ الأخ/ عبدالله الهمداني المدير التنفيذي لصندوق رعاية وتأهيل المعاقين تحدث عن صفات ومناقب الفقيدة قائلا:

– الأخت والأستاذة الفاضلة فاطمة احمد العاقل كانت من أجدر الناس ومن أحسن الكفاءات التي عملت في مجال خدمة الأشخاص ذوي الإعاقة وكانت إدارية محنكة ومتميزة وأيضاً كانت إنسانة بكل ماتحمل الكلمة من معنى ونزيهة جدا وأنا شخصياً استفدت من تجاربها وخبرتها وجهودها حيث كانت رحمها الله تبذل جهودا كبيرة في خدمة الأشخاص ذوي الإعاقة كانت لاتكل ولاتمل في سبيل خدمة هذه الشريحة بالأخص الكفيفات كما كانت رحمها الله من أفضل من عملت معنا وشاركتنا في الصندوق مشاركة فاعلة، كما أنها بتفانيها وحبها للعمل الإنساني استطاعت أن تحظى باحترام الجميع كفاءتها أهلتها للوصول إلى العديد من المواقع القيادية في الجهات العاملة مع الأشخاص ذوي الإعاقة على المستوى الوطني والعربي والإقليمي.

نسال الله أن يرحمها وأن يتقبلها بقبول حسن ويجزينا عنها خيرا ويعوضنا عنها لخدمة الأشخاص ذوي الإعاقة .

نموذج يحتذى

■ الأخ/ يزن ناصر السعيدي رئيس جمعية رعاية وتأهيل المعاقين حركيا . فقد قال :

– أولا نعزي أنفسنا لرحيل هذه الهامة التي شمخت في سماء وطننا الحبيب في العمل الإنساني لخدمة فئة وشريحة عانت الكثير والكثير ولكن هذه الهامة عملت الكثير والأكثر لها إلا وهي شريحة الأشخاص ذوي الإعاقة وبالأخص إخواننا وأخواتنا كفيفي البصر فنحن وهؤلاء الأحق بالعزاء .

وأضاف السعيدي : لم نعرف عن الراحلة رحمها الله إلا فعل الخير ومساعدة المحتاجين واذكر أنني حين سمعت نبأ وفاتها تذكرت حال الطفلة الكفيفة أمنية التي لاحظت تغيرا كاملا في حالها بعد دخولها جمعية الأمان لرعاية الكفيفات بل تغيرا في حياة أسرة الطفلة بشكل عام وهذا نموذج بسيط ممن قدمت لهم المرحومة فاطمة العاقل المساعدة والدعم والرعاية .

فاطمة العاقل قدمت الكثير وبنكران للذات عمل من يبتغي وجه الله في ما يعمل ويسعى حثيثا لمرضاته سبحانه وكانت نموذجا يحتذى به في العمل الطوعي وستظل بصماتها واضحة نستلهم منها. فرحمة الله عليها رحمة الأبرار وأسكنها الله فسيح الجنات في عالي درجات الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء.

شخصية متميزة

■ الأخت / منى صالح الغشمي – مدير عام جمعية الأمان لرعاية الكفيفات– تحدثت عن حياة الفقيدة حيث قالت :

– قصيرة هي الحياة، وأقصر ما فيها الأيام السعيدة، يختلف مفهوم السعادة من شخص إلى آخر فكثيرون هم الذين يجدون سعادتهم في الراحة والاستمتاع ، وقليلون هم من يجدون راحتهم في الجد والعمل ، ونادرون هم من يجدون راحتهم في سعادة الآخرين ومن هؤلاء الناس كانت المغفور لها بإذن الله فاطمة العاقل .

عرفتها في عام١٩٩٥ م وشاء القدر أن أبدأ مشوار حياتي العملية معها، تعلمت على يدها الكثير ، فقد كانت نعم الأخت ونعم الصديقة المربية كثيرا ما كنت أسأل نفسي كيف كانت تستطيع أستاذتي الفاضلة رحمة الله عليها أن تحقق كل تلك الإنجازات مع أنها كفيفة !! ولكن ومع مرور الأيام أيقنت أن من يحملون في قلوبهم إيمان عميق بالله هم بلا شك يستمدون العون والقوة من خالقهم ، نعم فاطمة العاقل استمدت قوتها من خالقها ومن إيمانها بقضيتها ،كان بإمكانها أن تعيش حياة الرفاهية في كنف أسرتها، ولكنها لم تفعل ذلك بل بدأت العمل وهي تحمل بين جوانحها قلباً يشعر بمأساة من فقد بصره مع قسوة الظروف المعيشية عليه ، جاءت أستاذتنا الغالية رحمة الله عليها من مصر بعد أن أنهت تعليمها الجامعي لتعمل كمعلمة في مركز النور للمكفوفين بصنعاء لتتفاجأ بواقع أليم لبنات جنسها حيث لم يتجاوز عدد الكفيفات الملتحقات بالمركز في ذلك الوقت أصابع اليد الواحدة ، لم تستسلم بل طرقت كل الأبواب ، وسعت جاهدة وبرغم الاستجابة الضعيفة التي كانت تجدها إلا أنها لم تيأس ومضت في طريقها واثقة الخطى وبما لديها من عقل وحكمة ودرست أسباب حرمان الفتاة اليمنية الكفيفة من حق التعليم، فوجدت أهم الأسباب هو غياب المؤسسة التعليمية الخاصة بالفتيات الكفيفات كون المجتمع اليمني مجتمعاً محافظاً ،فسعت وبخطوة جريئة منها إلى إنشاء معهد الشهيد فضل الحلالي للكفيفات، خطوة كانت هي نقطة الانطلاقة التي من خلالها تحققت آمال المئات من الكفيفات على مستوى الجمهورية ، فبشخصيتها المتميزة التي جمعت بين خصائص القيادة المؤثرة والإنسانية الحانية والإبداع تمكنت فاطمة العاقل من تحقيق نقلة نوعية في العملية التعليمية للمكفوفين خصوصا حيث كانت ومن خلال جمعية الأمان ومرافقها المتنوعة أول من قام بطباعة الكتب بالخط البارز في اليمن كما أنها أول من انشأ روضة خاصة بالمكفوفين وأول من أنشأ مدرسة خاصة بالكفيفات وأول من انشأ مركز ثقافي للمكفوفين الجامعيين وأول من افتتح سكن داخلي للكفيفات ..إلخ.

وتضيف الأخت منى الغشمي: برغم انشغالها المتواصل وعملها ليلا ونهارا إلا أنها كانت شخصية بسيطة للغاية لها روح مرحة تأسر قلوب من حولها ، إنها فاطمة العاقل طيف جميل لامس أرواح كل من حولها فترك في قلوبهم حباً بلا حدود.

بصمات واضحة

■ الأخت / تيسير مطر المسئول الثقافي بجمعية الأمان لرعاية الكفيفات تحدثت عن صفات وأخلاق المغفور لها بإذن الله فاطمة العاقل حيث قالت : – كانت رحمة الله عليها سيدة الخير وملكة تربعت واستقرت في قلوب كل من عرفها وفتحت أبواب بذلها لكل من قصدها كان لها في كل مكان مرت عليه بصمة وفي كل موطن حق كلمة فكان العطاء نهجها والصفا عنوانها والحب والود والحنان والتضحية سماتها والإرادة سلاحها الذي تقهر به اليأس فتجعله يأساً ومن الخوف إصراراً ومن العجز إنجازاً وصل صداه إلى الآفاق .لم تعش يوما لنفسها بل عاشت لخدمة غيرها من الأشخاص ذوي الإعاقة وبالأخص بناتها الكفيفات التي وهبت لهن كل ما جادت به نفسها الطاهرة بكل حب وإخلاص وتفان .

إنجازات عظيمة

■ الأخ/ حسن حسن إسماعيل رئيس المنتدى اليمني للأشخاص ذوي الإعاقة قال:

– أن ما قدمته المغفورة لها بإذن الله فاطمة العاقل شيء كبير للمكفوفين والأشخاص ذوي الإعاقة عامة من إنجازات عظيمة لشريحة هامة ومحرومة يجعلنا نقف إجلالا وإكبارا لأعمالها العظيمة والجليلة التي بذلتها المرحومة طيلة عملها في ميدان الإعاقة على مدى ما يزيد من ٣٢ عاما،

وأضاف الأخ / حسن إسماعيل: لقد قدمت الأستاذة المغفور لها بإذن الله / فاطمة أحمد العاقل ما لم يستطع الآخرون تقديمه لهذه الشريحة من المجتمع، ولعل ما قامت به من جهود تمثلت في مد يد العون للمئات من الكفيفات وتأسيس أول معهد للكفيفات في اليمن ومن بعده أول جمعية للكفيفات، ودخول أول مطبعة بطريقة برايل للمكفوفين التي تم طباعة المناهج التعليمية لأول مرة للمكفوفين على مستوى الجمهورية، وكذا تأسيس أول معمل للكمبيوتر مزود بالبرنامج الناطق للمكفوفين، لخير شاهد على جهودها المتميزة فقد استفاد الآلاف من الكفيفات والمكفوفين على مستوى محافظات الجمهورية وتحصلوا على الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية ولم يقف عطاء الأستاذة/ فاطمة أحمد العاقل عند شريحة المكفوفين بإنجازاتها العملاقة بل تجاوزت ذلك لتعم نشاطاتها شريحة الأشخاص ذوي الإعاقة عموما وذلك من خلال إنشاءها لمؤسسة خذ بيدي والتي قدمت العديد من الخدمات الاجتماعية والتعليمية لذوي الإعاقة على مختلف أنواع إعاقاتهم، ومهما سردنا إنجازات المرحومة فلن نعطيها حقها فكل ذي إعاقة يدين بالفضل بعد الله للجهود المتميزة التي غمرت الأستاذة فاطمة العاقل شريحة الأشخاص ذوي الإعاقة بها.

حنونة ومتواضعة

■ الأخت /نبيلة الوادعي المسؤول المالي ومدير إدارة الجودة في جمعية الأمان لرعاية الكفيفات عبرت عن مشاعرها تجاه الفقيدة حيث قالت:

– تقف الكلمات عاجزة عن وصف المصاب الجلل الذي أصبنا به برحيل إنسانة لم تكن فرداً عادياً بل كانت أمة بأكملها عملت مالم يستطع الكثيرون عمله لشريحة الأشخاص ذوي الإعاقة عرفتها منذ كنت طالبة في الثانوية العامة أماً حنونا تلتمس ظروف كل من يعمل معها وتتعرف عليه تسعى جاهدة ودون علم أحد أن تحل مشاكل كل واحد من الجمعية أو المرافق الأخرى التابعة للجمعية لم تشعرنا يوماً أنها مديرة أو رئيسة علينا بل كانت تدفعنا بحب لنحقق رسالتها العظيمة عرفتها معلمة ومربية تغرس في قلوبنا المبادئ والقيم النبيلة ونتعلم من أخلاقها من المواقف التي نشاهدها ونعيشها معها عرفتها إنسانة يفيض قلبها حباً وعطاء ورحمة وشفقة على المساكين والمحتاجين والأشخاص ذوي الإعاقة بجميع فئاتهم عرفتها إنسانة متواضعة وهي بنت العائلة المرموقة اجتماعياً واقتصادياً لم تشعرنا أبداً بذلك بل كانت أحياناً تتلقى الإساءة فترفع أن ترد عليها عرفتها داعية إلى دين الله تبذل كل مالها ووقتها وجهدها من أجل أن يعم الخير والمعروف بين الناس عرفتها محبة لهذا الوطن الغالي تذرف الدموع عليه إن أصابه مكروه لم تعش يوماً لذاتها بل من أجل الآخرين حتى في مرضها لم تحب أن تقلق أحداً عليها فكانت تتألم بصمت ثم رحلت عنا بصمت غريب كانت لنا قدوة في حياتها وقدوة في مماتها وستظل حية في قلوبنا زادتنا إصراراً على إكمال رسالتها وبذل كل شيء على ماأسست بنيانه ونشعر بروحها الطاهرة وهي تحوم حولنا تدخل جميع المكاتب والإدارات في الجمعية تبتسم عندما ترانا نكمل مابدأناه.

صاحبة الإرادة الحديدية

■ الأخت /لطفية أحمد عبد الله الرجوي مسئولة دائرة المرأة والطفل في الاتحاد الوطني لجمعيات المعاقين اليمنيين قالت:

– خبر وفاة أمي العزيزة الغالية فاطمة أحمد العاقل رئيسة جمعية الأمان لرعاية وتأهيل الكفيفات كان بالنسبة لي فاجعة كبرى لأني لم اصدق أنني أفقد إنسانة عظيمة وشخصية متميزة مثلها فهي منحتنا الحنان.. والأمان.. والرعاية التامة لقد احتظنتنا بين ذراعيها منذ الطفولة وحتى الآن غرست في قلوبنا وعقولنا حب العلم والعمل .. والإخلاص لكل من نتعامل معه وجلعت الكفيفة عضواً فعالاً في المجتمع لقد أوكلت إليها أعمالاً كبيرة ومتنوعة وهذه الإنسانة الرائعة جعلت الكفيفة كذلك تتخطى كل الصعوبات والمعوقات التي واجهتها في شتى المجالات وأصبحت إنسانة قوية ذات عزيمة وهمة .

فالأستاذة فاطمة علمتني أشياء كثيرة ولها أثر في حياتي أبرزها حب العمل والإخلاص فيه ليس العمل مع الكفيفات فقط وإنما مع كل فئات الأشخاص ذوي الإعاقة . لقد كانت رحمها الله إنسانة عظيمة وصاحبة إرادة حديدية برحيلها فقد مجتمعنا اليمني رائدة من رواد العمل الإنساني والخيري .

المرأة الخالدة

■ الشيخ أحمد عبدالله الرجوي أحد الأشخاص أب لأربعة أبناء مكفوفين وأحد الأشخاص الذين عرفوا الفقيدة عن قرب قال عنها :

– في الأسبوع الماضي غابت عنا أم الأشخاص ذوي الإعاقة عامة وأم المكفوفين خاصة ولا أبالغ حين أقول أم لذوي الإعاقة لأنها احتضنت هذه الفئة بقلب حنون وصدر واسع بحبها الكبير ودعمها السخي وعطائها ألا محدود وفي العمل الخيري لشريحة الأشخاص ذوي الإعاقة إنها الأخت العزيزة /فاطمة أحمد عبد الله العاقل والتي رحلت إلى جوار ربها جعلها الله في أعلى جنات النعيم ولكنها تركت هناك بصمة رائعة هي الأمان حيث لا يذكر اسم فاطمة العاقل إلا بذكر اسم جمعية الأمان لرعاية الكفيفات معها التي كان لها الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تأسيس هذه الجمعية الحاضنة للكفيفات من جميع محافظات الجمهورية التي يتلقين فيها كل الرعاية والاهتمام الكبيرين وما فاطمة العاقل إلا أم ومعلمة لهن في هذه الجمعية الرائدة وأقول لكم بأني تأثرت كثيراً بخبر وفاتها خاصةً وأنا أب لأربعة أبناء مكفوفين ثلاثة أبناء وبنت حيث أن ابنتي تعمل لديها في معهد الشهيد فضل الحلالي للكفيفات وجمعية الأمان فابنتي قد تلقت منها الكثير والكثير من خبرة وكفاءة عالية من العلم والعمل وكذلك كانت هذه السيدة تشجع أبنائي الذكور كثيراً في تعلمهم وكذلك العمل فلها مكانة عظيمة ومرموقة في أسرتي خاصة وفي المجتمع اليمني عامة وما أبنائي إلا نموذج واحد ممن شملهم عطاء هذه السيدة لهم.

فأنا لا أدري ما أقول فقد عجز اللسان عن التعبير ودمعت العين وحزن القلب على رحيلها فأتمنى من بناتي الكفيفات أن يحافظن على هذا البناء المؤسسي الراسخ التي ستظل ذكرى فاطمة العاقل دائماً يتردد صداه كلما ذكر أي إنجاز للكفيفات هو ذلك من رسالتها العظيمة التي تركتها في نفوس بناتها الكفيفات

فماذا أقول بعدها فالكلام كثير ولكن دعوني أن أطلق عليها لقب (المرأة الخالدة) لأن ذكراها ستظل إلى الأبد .

«المنظمة العربية للمعوقين» تنعي وفاة الفقيدة فاطمة العاقل

نعت «المنظمة العربية للمعوقين» وفاة الاستاذة الفاضلة فاطمة احمد العاقل التي وافاها الاجل الاسبوع قبل الماضي في القاهرة وجاء في بيان النعي :

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي»

صدق الله العظيم

بأفئدة يعتصرها الحزن العميق ويرتشفها الألم الشديد وبقلوب راضية بقضاء الله وصابرة على ما تقضي به أقداره تنعي المنظمة العربية للمعوقين الى كل الأشخاص ذوي الإعاقة في الوطن العربي والى كل مسكون بهم العمل في مجال الإعاقة والى كل مناصر لحقوق الانسان الأخت الفاضلة والزميلة المناضلة الأستاذة / فاطمة بنت أحمد بن عبدالله العاقل التي وافها الأجل في القاهرة بمصر صباح يوم الخميس الموافق الثاني عشر من شهر يناير٢٠١٢ م

لقد كانت الأخت فاطمة العاقل أحد الذين أسهموا في تأسيس منظمتنا سنة ثمان وتسعين وعملوا بإخلاص على طريق النضال ومناصرة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة ولقد كانت أراؤها المتميزة تمثل قوة دافعة تساعد على بلوغ الأهداف السامية ولم تكل أو تتعب أو تحالف اليأس بأي حال من الأحوال

إن من أسعده الحظ بالتعرف على فقيدتنا الغالية الأستاذة فاطمة بنت أحمد العاقل يدرك كم كانت بحق امرأة عربية تبذل الغالي والنفيس من وقتها وجهدها ومالها في سبيل تحقيق كل ما عقدت العزم على تحقيقه من منجزات متميزة سواء أكان ذلك على مستوى وطنها اليمن أم على مستوى أمتها ووطنها العربي الكبير لقد بدأت الفقيدة الغالية عملها في مجال الأشخاص ذوي الإعاقة منذ منتصف عقد الثمانينيات فعملت اخصائية اجتماعية في مركز النور لرعاية وتأهيل المكفوفين بصنعاء، ثم رأست الجمعية اليمنية لرعاية وتأهيل المكفوفين، بعد ذلك رأست جمعية الامان لرعاية وتأهيل الكفيفات اليمنيات ،وقبل سنوات قليلة أضافت . الى جانب رأستها لتلك الجمعية . تولى منصب رأسة مؤسسة خذ بيدي للإعاقة التي أنشأتها لتتمكن بذلك من أن يصل عطاؤها فيتجاوز العمل مجال المكفوفين . الذين يشاركونها إعاقة كف البصر . إلى الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية والصم والإعاقات الذهنية وغيرها فكان لها ما أرادت حيث قطعت في ذلك شوطاً كبيراً، وفي مجال العمل القومي أسهمت في تأسيس المنظمة العربية للمعوقين واشتركت في العديد من المؤتمرات والندوات وتمكنت من تسجيل زيارات عديدة إلى كثير من الهيئات والمنظمات العاملة في مجال الأشخاص ذوي الإعاقة بشكل خاص وتلك التي تعمل في مجال حقوق الإنسان بشكل عام

الأستاذة فاطمة العاقل حاصلة على درجة البكالوريوس في علوم الفلسفة والاجتماع من جامعة القاهرة بجمهورية مصر العربية يضاف الى ذلك العديد من شهادات الدبلومات في المجال الاجتماعي بشكل عام ويذكر لها . رحمها الله . انها حصلت على دورات تدريبية على المستويات المحلية والعربية والدولية ومنذ تسلمت العمل أقامت . بدورها . العديد من تلك الدورات فتخرج فيها العديد ممن يعملون حاليا في مؤسسات وهيئات وجمعيات واتحادات مختلفة، وقد حظيت جهودها الطيبة بإشادة العديد من الكتاب وغيرهم ، وفي كتاب أصدرته الآنسة / جهدة كامل أبو خليل المدير العام التنفيذي للمنظمة العربية للمعوقين عن النساء ذوات الإعاقة في الوطن العربي كانت فاطمة العاقل فقيدتنا المرحومة بإذن الله إحدى أولئك النسوة الآتي سجل لهن الكتاب مختصرا من سيرة الحياة لما لهن من آثار طيبة ومتميزة في مجتمعاتهن المحلية بشكل خاص

إن المنظمة العربية للمعوقين وهي تنعي الأستاذة فاطمة احمد العاقل إلى . كل الأشخاص ذوي الإعاقة في الوطن العربي . تدرك أننا خسرنا . برحيلها الى الرفيق الأعلى . شخصية عربية قل أن نجد مثلها في هذا الزمن الذي حمل الى أهله من المآسي ما تنوء بحمله الجبال

رحم الله فقيدتنا الغالية فاطمة بنت أحمد بن عبدالله العاقل وأسكنها فسيح جناته وألهم أهلها وذويها وزملاءها وأصدقاءها ومحبيها وألهمنا جميعا جميل العزاء وصدق الصبر وحسن السلوان إنه سميع مجيب.

إنا لله وإنا اليه راجعون

منبر الأقوياء

خذ بيدها

ياسر الصهباني ✲

وصلني خبر وفاة الأستاذة القديرة / فاطمة العاقل عبر الهاتف وبواسطة الرسائل الإخبارية فلم أصدق بل طلبت من الشركة التأكد وتصحيح الخبر، لكنها الحقيقة التي أفزعتني وأفزعت زوجتي التي تربطها بها علاقة خاصة وقديمة.

وأكثر ما جعلنا نشعر بالمرارة على رحيل هذه الإنسانة الفريدة هو أنها في الفترة الأخيرة من مسيرة العمل الخيري التي كانت رائدة فيه .. وبعد أن وصلت بالكفيفات إلى مستوى عال من الرعاية والتأهيل وحققت لهن الأمان الحقيقي في جمعية الأمان التي أسستها وقادتها إلى هذا المستوى النموذجي وقبل أن يأتيها اليقين بوقت قصير فتحت آفاقا واسعة وانتقلت برؤية واضحة نحو خدمة بقية شرائح الأشخاص ذوي الإعاقة بل وغير ذوي الإعاقة من خلال تأسيسها لمؤسسة «خذ بيدي» فبدأت نشاطها بلقاءات وندوات تشاور مع عدد من قيادات وأعضاء الجمعيات والمراكز المعنية برعاية ذوي الإعاقة بهدف تلمس احتياجاتهم وتلبيتها من خلال خلق شراكة وتنسيق بين المؤسسة والجمعيات، وكانت حريصة على تأكيد رغبتها في الشراكة والتنسيق مع مختلف الجمعيات بهدف مساعدة تلك الجهات في تحقيق أهدافها والقيام بدورها بصورة أكثر فاعلية، ثم انطلقت على أكثر من صعيد عملي مقدمة خدماتها الرعائية من خلال دعمها بمواد غذائية شهرية لعشر حالات غير متكررة من مختلف فئات الأشخاص ذوي الإعاقة بترشيح من جمعياتهم، إضافة إلى تقديم المساعدة المالية للطلاب الجامعيين من مختلف الفئات أيضاً كنوع من العون والمساندة في مسيرتهم العلمية، كما نفذت المؤسسة العديد من الدورات التدريبية والتأهيلية لعدد من الفتيات ذوات الإعاقة ومن غير ذوات الإعاقة وبجودة عالية.

لم يقتصر عطاءها رحمها الله على الأشخاص ذوي الإعاقة بل شمل كل ذي حاجة من الأيتام والمساكين والمحتاجين وبطرق مختلفة كما لم يقتصر نطاق عملها الخيري على العاصمة بل شمل أغلب محافظات الجمهورية ولا أبالغ أو أدعي إذا قلت أن يدها الخيرة وصلت إلى دول فقيرة أخرى غير اليمن.

إنها حكمة الله وقدره ولا نملك إلا أن نرضى ونحتسب ونتصبر، وننطلق من حيث انتهت معلمتنا، ونجعل منها قدوة في الطريق ودافعا نحو مواصلة الدرب، فإنني أرى أن مؤسسة «خذ بيدي» في بداية الطريق وتحتاج إلى جهود مخلصة وهمم عالية وكلي ثقة بأن المؤسسة ستنجح في أداء رسالتها على أكمل وجه لصدق مؤسسها وتفاني القائمين عليها وما تعلمناه من أستاذتنا القديرة – رحمها الله – يؤهلنا لأن نضيف أرقاماً أخرى في قائمة النجاحات والإنجازات بإذن الله وبعون منه وتوفيق.

أخيراً .. أقول: يارب إنها قد أخذت بيد الكثيرين فخذ بيدها إلى عالي الدرجات في الجنة.

نائب رئيس نادي المستقبل
a.ammar2020@hotmail.com

في وداعك يافاطمة

أسماء حيدر البزاز

كم كانت تحيا بقلب يحمل بين جوانحه هموم الملايين من الناس وأحزان من عجزت الجبال عن تحمل أثقالها والبحار من هيجان مآسيها وأسفارها.

أتدرون كيف يخط الناس أعمارهم ويجعلون من امتدادها عمرا أبدي المنهل ووحاً تظل تراوح أنفس وأعناق محبيها فما ماتت أجسادهم ولا محا الزمن صدى أسمائهم وكأن المعروف هو من يصنع العظماء ويهتف ببقاء عرش صانعيه.

فاطمة العاقل ..أتذكرين تلك الجموع التي كانت تحط رحالها إذا ما سمعت صدى صوتك وخطبك ومواعظك تداعب أرجاء المكان وتلك القلوب التي كانت تحنو إليك كلما صدعها الزمان وضاقت بصدرها الدنيا وما رحبت أما زلتي تتذكرين تلك الكلمات التي ظللتي ترددينها بعدد الأنفاس التي سبقت يوم رحيلك بأن لحظة الإعاقة البصرية التي صادفتك أيام دراستك الجامعية لم تكن كما أطلقها وظنها الناس بل إن نعيمها أضفى عليها قيمة الكيان والوجود ومبلغ الإصرار والتحدي وقصة النجاح والطموح ..

الله يافاطمة !! أي الحسنات التي ستجرك إلى مثواك الأخير وأي الدعوات التي سبقت نعشك وجنازتك في يوم هو أمر علينا وما أعتاه وأصلبه في جذور من زرعتي فيهم الأمل ومسحتي من على قلوبهم صدى الآلام والحرمان التي كابدوها فما كانت لهم إلا أقرب من أنفسهم لأنفسهم وأحن لحالهم من حالهم .

عظيمة أنت في كل الأحوال ولكنها هي الصدمة مازالت تطوي أرجاءها وتغرد بظلالها وتبقى الحيرة طاغية على عقول كل من عرفوك يصبر وينادي بعضهم بعضا،، فما ماتت فاطمة وما رحلت بل هي في سفر قصير وستعود كما عهدناها وعهدها هؤلاء الأيتام والكفيفات والفقراء والمساكين وذوي الإعاقة ..كلهم يقولون هكذا وكلهم ينبضون بعكس ما ينبضه القدر ولكن أنى للإنسان أن يبقى كل من تنفست روحه بحبهم وعظمت جذوره بصدق كلماتهم وعطاءاتهم .

أولئك من مثلهم نادرون وأن يكن قد وارى جسدها التراب وطوى معالمها في غياهيب الوداع ليحيي حينها كل صنوف الذكريات وكأنها تراتيل تجود بها نفوس الضعفاء وتستغفر لها دموع الأيتام وتنيرها أحزان الأرامل .

فطوبى لأولئك القوم الذين هؤلاء حاشيتهم وخاصتهم ومودعيهم في دنيا دنت كل من اعتلاها ورفعت كل من دساها وبشرى للمتقين ..